

فقه الأسماء الحسنی

شرف العلم بأسماء

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٩-١٠-١٤٢٧هـ

تفریغ: أم إسلام الليبية

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد..

أيها الإخوة المستمعون...

إن العلم بأسماء الله وصفاته علم مبارك، كثير العوائد، غزير الفوائد، متنوع الثمار والآثار، ويتجلى لنا فضل هذا العلم وعظيم نفعه من خلال أمور عديدة أهمها ما يلي:

أولاً: أن هذا العلم أشرف العلوم وأفضلها وأعلاها مكانة وأرفعها منزلة وشرف العلم من شرف معلومه، ولا أشرف وأفضل من العلم بالله وأسمائه وصفاته الواردة في كتابه العزيز وسنة رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم-، ولذا فإن الاشتغال به والعناية بفهمه اشتغال بأشرف مطلوب وأجل مقصود.

ثانياً: أن معرفة الله والعلم به تدعو إلى محبته وتعظيمه وإجلاله وخشيته وخوفه ورجائه وإخلاص العمل له، وكلما قويت هذه المعرفة في العبد عظم إقباله على الله واستسلامه لشرعه، ولزومه لأمره وبعده عن نواهيه.

ثالثاً: أن الله -سبحانه وتعالى- يحب أسمائه وصفاته ويجب ظهور آثارها في خلقه وهذا من لوازم كماله، فهو -جلّ وعلا- وتر، يحب الوتر، جميل، يحب الجمال، عليم، يحب العلماء، جواد، يحب الأجواد، قوي، والمؤمن القوي أحب إليه من المؤمن الضعيف، حيي، يحب أهل الحياء، تواب، يحب التوابين، شكور، يحب الشاكرين، صادق، يحب الصادقين، محسن، يحب المحسنين، رحيم،

يحب الرحماء، وإنما يرحم من عباده الرحماء، ستير، يحب من يستر على عباده، غفور، يحب من يعفو عنهم، بر، يحب البر وأهله، عدل، يحب العدل ويجازي عباده بحسب وجود هذه الصفات وجوداً وعدمها، وهذا باب واسع يدل على شرف هذا العلم وفضله.

رابعاً: إن الله خلق الخلق وأوجدهم من العدم وسخر لهم ما في السموات وما في الأرض ليعرفوه ويعبدوه كما قال سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ [الطلاق: ١٢]، وقال -سبحانه-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]، فاشتغال العبد بمعرفة أسماء الله وصفاته، اشتغال بما خلق له العبد، وتركه وتضييعه إهمال لما خلق له، ولا ينبغي لعبد فضل الله عليه عظيم ونعمه عليه متواليه أن يكون جاهلاً بربه، معرضاً عن معرفته -سبحانه-.

خامساً: أن أحد أركان الإيمان الستة، بل أفضلها وأجلها الإيمان بالله، وليس الإيمان مجرد قول العبد آمنت بالله من غير معرفته بربه؛ بل حقيقة الإيمان أن يعرف ربه الذي يؤمن به، ويبدل جهده في معرفة أسمائه وصفاته حتى يبلغ درجة اليقين، وبحسب معرفته بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بأسمائه وصفاته ازداد معرفة بربه، وازداد إيمانه وكلما نقص نقص فمن عرف الله عرف ما سواه، ومن جهل به فهو لما سواه أجهل قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ

أَنْفُسَهُمْ [الحشر: ١٩]، فمن نسي الله أنساه ذاته ونفسه ومصالحه وأسباب فلاحه في معاشه ومعاده.

سادساً: أن العلم به -تعالى- أصل الأشياء كلها حتى إن العارف به حقيقية المعرفة يستدل بما عرف من صفاته وأفعاله على ما يفعله وعلى ما يشرعه من الأحكام، لأنه -سُبْحَانَهُ- لا يفعل إلا ما هو مقتضى أسمائه وصفاته، فأفعاله دائرة بين العدل والفضل والحكمة؛ ولذلك لا يشرع من الأحكام إلا على حسب ما اقتضاه حمده وحكمته وفضله وعدله، فأخباره كلها حق وصدق، وأوامره ونواهيه كلها عدل وحكمة، ولهذا فإن العبد إذا تدبر كتاب الله وما تعرف به -سُبْحَانَهُ- إلى عبادته على السنة رُسُلِهِ من أسمائه وصفاته وأفعاله وما نزه نفسه عنه مما لا ينبغي له ولا يليق به -سُبْحَانَهُ-، وتدبر أيامه وأفعاله في أوليائه وأعدائه التي قصّها على عبادته وأشهدهم إياها ليستدلوا بها على أنه إلههم الحق المبين الذي لا تنبغي العبادة إلا له، ويستدلوا بها على أنه على كل شيء قدير، وأنه بكل شيء عليم، وأنه شديد العقاب، وأنه غفور رحيم، وأنه العزيز الحكيم، وأنه الفعال لما يريد، وأنه الذي وسع كل شيء رحمة وعلماً، وأن أفعاله كلها دائرة بين الحكمة والرحمة، والعدل والمصلحة، لا يخرج شيء منها عن ذلك فإذا تدبر العبد ذلك أورثه ولا ريب زيادة في اليقين، وقوة في الإيمان، وتأملاً في التوكل، وحسن الإقبال على الله عز وجل.

سابعاً: إن معرفة الله ومعرفة أسمائه وصفاته تجارة رابحة ومن أرباحها، سكون النفس، وطمأنينة القلب، وانشراح الصدر، وسكنى الفردوس يوم القيامة، والنظر إلى وجه الله الكريم، والفوز برضاه، والنجاة من سخطه وعذابه.

والقلب إذا اطمأن بالله وحده رباً وإلهاً ومعبوداً ومليكاً وأن مرجعه إليه، حسن إقباله عليه، وجدّ واجتهد في نبيل محابه والرغبات إليه والعمل بما يرضيه.

ثامناً: أن العلم بأسماء الله وصفاته هو العاصم من الزلل، والمقيّل من العثرات، والفتاح لباب الأمل، والمعين على الصبر، والواقى من الخمول والكسل، والمرغّب في الطاعات والقرب، والمرهب من المعاصي والذنوب، والسلوان في المصائب والآلام، والحرز الحامي من الشيطان، والجالب للمحبة والثواب، والدافع إلى السّخاء والبذل والإحسان، إلى غير ذلك من الثمار والآثار.

معاشر المستمعين، فهذه جملة من الأسباب العظيمة الدالة على فضل العلم بأسماء الله وصفاته وشدة حاجة العباد إليه؛ بل ليس هناك حاجة أعظم من حاجة العباد إلى معرفتهم برهم وخالقهم ومليكهم ومدير شؤونهم ومقدّر أرزاقهم الذي لا غنى لهم عنه طرفة عين ولا صلاح لهم ولا زكاة إلا بمعرفته وعبادته والإيمان به وحده -سُبْحَانَهُ-، ولهذا فإن حظ العبد من الصلاح واستحقاقه من المدح والثناء إنما يكون بحسب معرفته بربه -سُبْحَانَهُ- وعمله بما يرضيه ويقرب إليه من سديد الأقوال وصالح الأعمال.

ولهذا نصل -معاشر المستمعين- إلى تمام هذه الحلقة. وإلى أن نلتقي على خير -إن شاء الله- في الحلقة القادمة، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

